



الاتجاهات التعصبية للمغاربة تجاه المهاجرين المنحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء، دراسة سيكوسوسيولوجية ميدانية بمدن الرباط وسلا وتمازة والصخيرات

ميلود بنخ بنخ

طالب باحث في علم الاجتماع، علم النفس والمعرفة،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء.

د. حكيمة لعلا

أستاذة علم الاجتماع. كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

المحمدية، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ أغسطس ٢٠٢٥م



This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

الملخص

أن الاتجاه العام لأفراد عينة البحث (من المغاربة) هو اتجاه إيجابي بشكل عام، ينحو نحو التسامح مع المهاجرين، فأتجاهاتهم التعصبية سادتها المعتقدات والمشاعر والميول الإيجابية، وهذا ما جعل مخرجات هذه الاتجاهات على المستوى السلوكي، تتسم بالانفتاح والتعامل مع المهاجرين وفق منطق إنساني واحترام حقوقهم، بعيداً عن كل أشكال التمييز والعنصرية. كما أظهرت النتائج، اختلافات في مقياس الاتجاهات التعصبية، حسب مكوناته المعرفية والوجدانية والسلوكية، وكذلك حسب فئات المهاجرين، فهناك نوعاً من التمييز، حسب نوع جنسهم وأوضاعهم القانونية والمادية وانتماءاتهم الدينية. وقد كانت فئة المهاجرين الطلبة الأكثر قبولاً وفئة السريين أقلهم قبولاً،

استهدف البحث دراسة الاتجاهات التعصبية للمغاربة تجاه المهاجرين المنحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء (فئات: الذكور - الإناث - المسيحيين - المسلمين - الفقراء - الأغنياء - الطلبة - الشرعيين - السريين)، والكشف عن علاقتها بمتغيرات ديمغرافية وسوسيولوجية وسيكولوجية... اعتمد الباحث المنهج الوصفي، واستخدم استمارة لجمع البيانات من عينة طبقية غير العشوائية، شملت ١٠٩ من المغاربة القاطنين بمدن الرباط وسلا وتمازة والصخيرات. كما استخدم مقياس تقدير الذات، ومقياس الاتجاهات التعصبية للمغاربة تجاه المهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء. أسفر التحليل الإحصائي باستخدام "SPSS"، إلى نتائج أهمها:

attitudes towards sub-Saharan African migrants. The statistical analysis, using SPSS, yielded the following results: The general attitude of the members of the research sample (Moroccans) is generally positive, tending towards tolerance of immigrants, and their intolerant attitudes are dominated by positive beliefs, feelings, and tendencies, which made the outcomes of these attitudes at the behavioral level characterized by openness and dealing with immigrants according to a humanitarian logic and respect for their rights, away from all forms of discrimination and racism. The results also showed differences in the scale of intolerant attitudes, according to its cognitive, affective and behavioral components, as well as according to the categories of immigrants, there is a kind of discrimination, according to their gender, legal and material status, and religious affiliations. The category of student migrants was the most acceptable and the category of clandestine migrants was the least acceptable, female migrants were emotionally closer to Moroccans than male migrants, and respondents were more tolerant of the rich and Muslims than the poor and Christians...

وكانت المهاجرات الإناث أقرب وجدانيا إلى المغاربة مقارنة
بفئة المهاجرين الذكور، كما كان أفراد العينة أكثر تسامحا
مع الأغنياء والمسلمين بالمقارنة مع فئتي الفقراء
والمسيحيين...

وأبرزت النتائج أيضا، أن حركية الاتجاهات التعصبية
تؤسسها الأفكار والمعتقدات والرغبة والميول، وتوجهها
وتتحكم فيها العديد من العوامل، السيكولوجية
والسوسيولوجية والمتغيرات الاقتصادية والديمقراطية، ومن
أهمها مستوى تقدير الذات، ونوع الجنس والفئة العمرية،
والمستوى الدراسي ودرجة الاتصال، ونوع التجارب
المعاشة مع المهاجرين.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، التعصب، الاتجاه، إفريقية
جنوب الصحراء.

Abstract

The research aimed to study the fanatical attitudes of Moroccans towards immigrants from sub-Saharan Africa (categories: Males - females - Christians - Muslims - poor - rich - students - legal - clandestine), and reveal their relationship with demographic, sociological and psychological variables... The researcher adopted the descriptive method and used a questionnaire to collect data from a non-random, stratified sample of 109 Moroccans living in the cities of Rabat, Salé, Tamara, and Skhirat. The researcher also used a self-esteem scale and a scale of Moroccans' intolerant

The results also highlighted that the dynamics of intolerant attitudes are shaped by ideas, beliefs, desires and inclinations, and are guided and controlled by many factors, including psychological, sociological, economic and demographic variables, most importantly the level of self-esteem, gender, age group, educational level, degree of contact, and type of experiences with immigrants.

Keywords: Migration, Intolerance, Orientation, Sub-Saharan Africa.

* المقدمة

يشهد العالم تزايداً في عدد المهاجرين لأسباب متعددة، ويشهد بشكل متواز تنام للترعات اليمينية المتطرفة ولشعور كراهية الأجانب. والمغرب ليس بمنأى عن هذا الأمر، فلم يعد في الوقت الراهن بلداً لانطلاق المهاجرين أو عبورهم فحسب، بل أضحي أيضاً بلداً يستقبال واستقرار لهم. وإلى جانب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، تتسبب التغيرات المناخية في هشاشة وضعية سكان القارة الإفريقية، ووفقاً للمركز الدولي لرصد التزوح الداخلي IDMC، فإن الكوارث الطبيعية الناجمة عن التغيرات المناخية، وعن الظواهر الجوية القصوى، وانخفاض احتياطي المياه، وتدهور الأراضي الفلاحية، وانعدام الأمن الغذائي، كلها عوامل دفعت 1,1 مليون إفريقي إلى مغادرة موطنهم سنة 2015، وبلغ عدد النازحين جراء انعكاسات التغيرات المناخية في إفريقيا حوالي 14 مليوناً ما بين سنتي 2009 و 2015. وفي غياب تدابير ملموسة

للتصدي للتغيرات المناخية والدفع بعجلة التنمية، يصرح البنك الدولي، أن إفريقيا جنوب الصحراء قد تسجل ما يصل إلى 86 مليون نازح داخلي بسبب التغيرات المناخية في أفق سنة 2050. وفي تقرير للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ GIEC، الذي تم تقديمه في 8 أكتوبر 2018، قد يدفع إلى الرفع من سقف هذه التوقعات (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. ٢٠١٨. ص ١٠).

أمام هذا الوضع المجهري، وتجهيدا لدستور المملكة الذي يكفل حقوق المهاجرين ويرفض للتعصب ويدعو إلى ضرورة التحلي بقبول الاختلاف والتعايش مع الآخر، والتزاما بكل الاتفاقيات الدولية المرتبطة بهذا الشأن، تم نهج سياسة جديدة، تمثلت في الإستراتيجية الوطنية للهجرة واللجوء، كانت منطلقاً لتسوية الوضعية القانونية للمهاجرين، عبر مرحلتين، حيث تمت تسوية الوضعية الإدارية لـ ٢٣ ألف مهاجر في المرحلة الأولى سنة ٢٠١٤ و ٢٧.٠٠٠ في المرحلة الثانية سنة ٢٠١٦ (IRES, 2018. p22)، وساهمت في إدماج عدد من المهاجرين داخل النسيج الاقتصادي والاجتماعي. إلا أن تقبل المغاربة لوجود هؤلاء المهاجرين والتعايش معهم طرح ومازال يطرح عددا من التساؤلات. فقد بات الحديث عن بعض أعمال العنف والعنصرية التي يتعرض لها أفارقة جنوب الصحراء بالمغرب، في ظل تقارير دولية ودراسات تؤكد انتهاكات يتعرضون لها، بلغت أحيانا أعلى درجاتها من خلال أفعال تنم عن التعصب والكراهية، كالسب والشتيم والنظرة التحقيرية والاعتداء الجسدي والقتل... فقد حثت "تينداي أشيومي"، المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية

بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب، المغرب على تنفيذ خطة شاملة للوفاء بالتزاماته بشأن القضاء على التمييز وتحقيق المساواة العرقية^١. كما أوردت في تقريرها ممارسات تدل على تعرض المهاجرون الأفارقة للتمييز في أماكن العمل: "إن بعض المهاجرين واللاجئين وخاصة من ذوي البشرة السمراء من جنوب الصحراء الكبرى، أبلغوا عن حوادث القوالب النمطية العنصرية وكرهية الأجانب عند الوصول إلى الرعاية الصحية والسكن والتعليم والعمل وفي أماكن أخرى". ويوضح الباحث في علم النفس الاجتماعي "مصطفى الشكدالي" قائلا : انطلاقا من أحداث العنف المتتالية التي شهدتها بعض المدن المغربية، والتي ذهب ضحيتها بعض المهاجرين من دول جنوب الصحراء، نستشف أن التمثل الاجتماعي حول العنصرية أصبح يأخذ بعدا آخر... يتمظهر في تعزيز التمرکز العرقي وإنعاش رهاب الأجانب كخاصيتين لازمتين لكل المجتمعات التي تحتك بثقافات أخرى مختلفة...^٢ (عبد السلام الشامخ، ٢٠١٨). تقول فاطيماتا، وهي سيدة غينية: نحن نعاني هنا العنصرية تبدأ من لون البشرة... طبعاً ليس كل المجتمع يعاملنا بهذه القسوة، لكن يمكنني أن أقول لك إن ٩٠% من التفتتهم عنصريون... الكل يعتبرنا غرباء، ولا يجد حرجاً في أن يطلب منا العودة من حيث أتينا... أتعرض للمعاملة غير اللائقة، للاعتداءات اللفظية والجسدية من حين لآخر، وأكون ضحية للأذى اللفظي... الكل ينعتنا بالأفارقة...^٣

. أما هشام الراشدي، فيرى أن: "هذه السلوكيات - بالعالم الافتراضي - التي حملت شعار لا للسود الأجانب بيننا- ترجع إلى مقاومة التعايش مع الآخر. العنصرية غير مرتبطة بالوسط الاجتماعي، بالغنى أو الفقر، بالأمية أو التعليم، بل إنها فعل إنساني مرتبط بأشخاص يخشون الآخر المختلف ويرفضونه بدون أي سبب". في السياق ذاته، يرى الدكتور جواد مبروكي، أن الصدام الذي حدث بين الأفارقة والشباب المغربي، سيتكرر لمرات عديدة في المستقبل، فالنزاعات مستمرة ويمكن أن تتطور إلى مشاكل أخطر. من هنا فتمثل المغربي لذاته التي تمتاز بالكرم وحسن الضيافة والتعايش مع الغير، أمام محك حقيقي مع تزايد عدد المهاجرين المنحدرين من جنوب الصحراء.

إن للتعبص ألوان متعددة، ويظل منبوا لما ينتج عنه من نتائج وخيمة، حسب درجته وكذلك الفعل السلوكي الذي يعبر عنه. وقد تناولنا في مقال لنا مفهوم التعبص، واعتبرناه اتجاهًا يسري عليه ما يسري على سائر الاتجاهات الأخرى التي يدرسها علماء النفس الاجتماعيين، متضمن هو أبعاد معرفية ووجدانية وسلوكية، وهو ليس سلبيا بالضرورة، بل قد يكون إيجابيا يتضمن الأحكام المسبقة الإيجابية والشعور بالفضيل والسلوكيات المعبرة عن تقبل الآخر والمودة والاحترام والابتعاد عن الأذى والتدمير، وليس فقط الأحكام المسبقة السلبية ومشاعر الازدراء والنفور وما ينتج عنها من سلوكيات الإبعاد والعداوة (ميلود بخ، ٢٠٢١). فالتعبص قابل للتفسير بالرجوع إلى

٢- عبد السلام الشامخ. العنصرية والعنف يعقدان واقع مهاجرين أفارقة بالمملكة ٢٠١٨/٠٧/٠٩.

<http://m.hespress.com;société>

٣- جواد مبروكي أخصائي نفسي، العنصرية تنتفس بصوت خفي في المجتمع المغربي. هسبرس ٢٠١٧.

١- أخبار الأمم المتحدة: خبيرة أممية تحث المغرب على اتخاذ إجراءات بشأن التزاماته بمكافحة التمييز والمساواة العرقية. ٢٠١٩-٠٩. 2019/07; story; un.org/news :http.

مختلف نظريات علم النفس الاجتماعي، أمره في ذلك أمر السلوكات والاتجاهات الأخرى، كما أنه قابل للقياس والتكميم، على متصل يتراوح بين أقصى درجات التفضيل والتسامح والميل إلى بذل المودة وتقديم المساعدة (التعصب الإيجابي)، وبين أقصى درجات النفور والميل إلى الابتعاد والإيذاء (التعصب السلبي): -

التعصب الإيجابي			التعصب السلبي		
متسامح بشدة	متسامح	محايد	متعصب بشدة	متعصب	فئات التعصب
من ٤,٢٠ إلى ٥	من ٣,٤٠ إلى ٤,١٩	من ٢,٦٠ إلى ٣,٣٩	من ١,٨٠ إلى ٢,٥٩	من ١ إلى ١,٧٩	معدلات التعصب

ثم إن موضوع التعصب لمن الشعب والتعقيد بالشكل الذي يجعل من الصعب على النظرية الواحدة الإحاطة به. ويمكن أن نقول أن هذه النظريات إذا جمعناها معا وجدناها متكاملة وليست متعارضة، فالتعصب كأى سلوك، هو حصيلة عوامل متفاعلة، بعضها ذاتي داخلي يكمن في استعداد الشخص وتكوينه الجسمي والنفسي، وبعضها الآخر بيئي خارجي يكمن في ظروف التنشئة الاجتماعية ومواقف الحياة، بما فيها من إحباط وصراع وثواب وعقاب وإهانات وإثارات. كما تسهم الخلفية التاريخية للعلاقات بين الجماعات، في عملية تكوين الصور الذهنية ونشوء اتجاهات تعصبية إيجابية أو سلبية، تُنقل للأجيال اللاحقة عبر آليات التنشئة الاجتماعية والمسايرة.

فالتعصب كتعبير عن السلوك العدواني، تفسره نظرية التحليل النفسي في ضوء العديد من الحيل الدفاعية كالإزاحة والإسقاط والتبرير (هيو حاجي ديلولي ٢٠٠٨، ص ١٤١)، كأن نسقط دوافعنا الكريهة وصفاتنا غير المرغوب فيها على الآخرين، فيساعد الشخص على أن يرى الآخرين يفعلون الأشياء التي يخاف أن ينسبها لنفسه، فيقتل

ويفسق أو يفعل أفعالا مشينة لاعتقاده أن الآخرين هم الذين بدؤوا بذلك (أحمد زيدان، ٢٠٠٦ ص ٨٩). فهو من جهة، سلوك فطري (خليل قطب أبو قورة، ١٩٩٦، ص ١٢٩، ١٣٠)، ينشأ من غريزة الموت التي تعبر عن رغبة لاشعورية عدوانية مكبوتة في الموت (عصام عبد اللطيف العقاد، ٢٠٠١، ص ١٠٩)، الموجه أصلا بصورة تدميرية نحو الذات، ولا يتجه إلى الخارج أو ضد الآخرين، كموضوعات بديلة، إلا كظاهرة ثانوية فقط (خليل قطب أبو قورة، ١٩٩٦، ص ٩٩ و ص ١٠٠). كما أن "فرويد" يؤكد أن الصراع بين الجماعات أكثر انتشارا وأعصى على الحل من الصراع داخل الجماعة، فيتم إزاحة الدوافع العدوانية إلى الخارج، وتدعيمها غالبا بالمشاعر السلبية (المزاحة) التي تنشأ أصلا في مجرى حياة الجماعة (هاني الجزار، ٢٠١١، ص ١١٥ و ص ١١٦). لكن العدوان حسب "ماسلو" ليس صفة أصيلة في الإنسان، بل إنه يترع إلى التدمير حينما تعاق طبيعته الداخلية أو تقابل بالإحباط، وما أن يرفع الإحباط حتى يختفي العدوان (خليل قطب أبو قورة، ١٩٩٦، ص ١٠٢ و ١٠٣). والإحباط حسب "بيتلهام جانويتز" يؤدي دائما إلى زيادة التعصب والتوتر والقلق، مما يدفع فالأشخاص الذين يتعرضون للإحباط تحت ظروف متعسرة، لا يستطيعون تغييرها، ولا يستطيعون الهجوم على المصدر الأصلي للإحباط، يبحثون عن طرف ثالث غير مسؤول عن إحباطهم، أي عن كبش فداء ليسلك سلوكا عدوانيا في شكل تعصب، كأحد الحيل الدفاعية (أحمد زيدان، ٢٠٠٦، ص ٩٢، هيو حاجي ديلولي، ٢٠٠٨، ص ١٤٣ و ص ١٤٤). إن الأمر يتعلق بعملية إزاحة للعدوان التي تأخذ مكانها، إذا كان هناك

إمكان لإطلاق سراح كل ما هو مطلوب تجاه هدف خارجي، أو من خلال طرق ملتوية وردود الفعل كالنقد أو المزاح السيئ (أحمد زيدان، ٢٠٠٦، ص ٩٤). وقد حدد "ألبورت" أربع خصائص قد تجعل الأفراد أكباش فداء، وهي: - سهولة التعرف عليهم - سهولة المنال - عدم القدرة على المقاومة أو الرد - لهم تاريخ سابق في ذلك (هيو حاجي ديولي، ٢٠٠٨ الصفحات: ١٤٥ و ١٤٦). لذلك يرى "فؤاد زكرياء" إن المجتمع يتخذ أقلية موجودة فيه ككبش فداء يفرغ فيه شعوره بالخيبة أو اليأس أو الإخفاق (هاني الجزار، ٢٠١١، ص ١١٨). إن الإحباط ينتج عن المشاعر الوجدانية بالحرمان التي تكون مصدرا للعداء بين الجماعات. والحرمان عند "جور" ينتج، بدوره، عن تعارض بين توقعات الأفراد عن الأشياء التي يعتقدون أنهم يستحقونها وبين قدرات بيئتهم الاجتماعية، حيث يواجهون عوائق مادية أو نفسية تدفعهم إلى العنف لتجاوز هذا الموقف (هاني الجزار، ٢٠١١، ص ١٣١). كما أنه حرمان نسبي يتعلق بخبرة من النقص وليس حرمانا مطلقا كالمعاملة من فقر شديد. ويميز فيه "رانسمان" بين نوعين: حرمان ذاتوي ناتج عن مقارنة ذات الفرد بآخرين قريبو الشبه لذاته (الرفاق أو الزملاء مثلا) (أحمد زيدان، ٢٠٠٦، ص ١٠٥). وحرمان أخوي أو جماعي، وهو شعور الجماعة بأنها محرومة نسبيا قياسا إلى الجماعات الأخرى التي تتمتع بمستوى أفضل، سواء شعر أفرادها أم لم يشعروا بالحرمان على المستوى الشخصي. ويحدث من خلال المقارنات بين الجماعات، وبالأحرين غير المشاهين. وهو الأكثر شيوعا وفاعلية في استثارة الخصومة والتنافر. فالجماعات التي عانت

الحرمان أكثر كانت أكثر شغبا وعنفًا. (هيو حاجي ديولي، ٢٠٠٨، ص ١٢٠).

الإحباط ينتج أيضا من التهديد والمنافسة غير العادلة بين جماعات متنوعة لتحقيق مصادر قيمة (وظائف، مكانة اجتماعية، ثروة، نفوذ، أهداف متضاربة،...). فعندما تكون جماعتان لهما نفس الهدف، ولا يتسنى الوصول إلا لواحدة، فإن إحداها ستكون مصدر إحباط وتهديد للآخرى، وحائلا أمام الإشباع، فيكون التعصب والتمييز والعدوان أمرا حتميا ضد هذه الجماعات (أحمد زيدان، ٢٠٠٦، ص ٩٩)، وهو يتناسب طرديا مع حجم التهديد، وتزداد حدته عندما يشتد الصراع في ظروف معينة، كالأزمات الاقتصادية والنشاطات التنافسية. ويحدد "ألبورت" خصائص إذا توافرت في أفراد جماعة الأقلية يمكن النظر إليها كتهديد حقيقي: الإحجام عن المشاركة في الاتحادات التجارية - الاستعداد للعمل لساعات طويلة وبأجور رخيصة وتحت ظروف صحية سيئة - الاستعداد لبيع السلع بأسعار زهيدة - القابلية لنشر الأمراض وارتكاب الجرائم - ارتفاع معدلات الولادة والمستويات الحياتية الواطئة - المقاومة غير العادية للاندماج في المجتمع (هيو حاجي ديولي، ٢٠٠٨). وفي كندا، كان ذوي الاتجاهات المواتية نحو المهاجرين في وضع اقتصادي طيب، على العكس من الفقراء والطبقة العاملة الذين كانوا على اتصال ومنافسة دائمين معهم. (وليم و. لامبرت، ولاس إ. لامبرت، ١٩٩٣، ص ١١٨).

إلى جانب الإحباط والحرمان، فإن الرغبة في الحصول على تقدير ذاتي يجعل الفرد يترع إلى التوحد بجماعة يتقاسم مع أفرادها الإحساس بالانتماء والشعور بالهوية

المشاركة فيما يسمى بالجماعة الداخلية. وتتكون العضوية فيها من عنصر معرفي ووعي الفرد بعضويته، عنصر قيمى أى تلك التدايعات القيمة الإيجابية أو السلبية، ثم عنصر الإحساس ومشاعر الفرد إزاء جماعته والجماعات الأخرى (هيو حاجي ديلولي، ٢٠٠٨، ص ١٢٦). وتفترض نظرية الهوية الاجتماعية أن الناس يكتسبون إحساسا بتقدير الذات كأعضاء في جماعتهم الداخلية، بناء على تقييم جماعتهم بالنسبة للجماعات الأخرى، وإدراكها بصورة إيجابية ومتفوقة، وقد يقومون بتشويه المعلومات، أو البحث عن الصورة التي تبدو فيها الجماعتهم هي الأفضل، أو التركيز على الفروق عندما تكون فقط لصالح جماعتهم. وبما أن كل الأفراد لهم نفس الميل، ينشأ التعصب بسبب تصادم إدراكات كل جماعة لنفسها على أنها الأفضل (هاني الجزار، ٢٠١١، ص ١٢٤). وقد أوضح كل من "ويلز" و"ايلي" أن منخفضي تقدير الذات الشخصي كانوا أكثر تعبيراً عن الاتجاهات التعصبية ضد الجماعات الخارجية. ووجد "كروكر" و"لوتن" أن منخفضي تقدير الذات الجماعي كانوا أكثر ميلاً لتضخيم التقديرات الخاصة بجماعتهم والخط من شأن الجماعة الخارجية (هاني الجزار، ٢٠١١، ص ١٢٦). ثم إن عمليات التصنيف الاجتماعي التي من خلالها ننظم عالمنا بتجميع الأفراد في مجموعات أو فئات تؤدي إلى نشأة قوالب نمطية وتقدم الأساس اللازم للتعصب (هاني الجزار، ٢٠١١، ص ١١٩)، كما تؤثر في عمليات تنظيم وتفسير واستدعاء المعلومات بشأن الجماعات الأخرى، وقد تخلق نوعاً من التباعد وانغلاق الجماعة على نفسها. فأفراد الجماعات الداخلية غالباً ما يركزون على جوانب تشابههم مع بعضهم البعض فيما يسمى "بتأثير

التشابه الافتراضي"، وعلى جوانب اختلافهم مع الجماعة الخارجية (هاني الجزار، ٢٠١١، الصفحات: ١٢٠ و ١٢١)، وهذا ما يؤدي إلى تحيزات من خلال عملية الانتباه الانتقائي للمعلومات التي تتفق مع القالب النمطي الذي يقاوم التغيير (هيو حاجي ديلولي، ٢٠٠٨، ص ١٥٠). وبمجرد ما ينشط القالب النمطي، فإن السمات التي تصف أعضاء الجماعة الخارجية تتداعى بيسر، رغم أنه قد لا يكون للفرد خبرات مباشرة مع أعضاء هذه الجماعة. كما أن إتيان حدث مميز من قبل شخص ينتسب إلى أقلية، يسترعي انتباه الأغلبية ويساهم في خلق الارتباط الخادع بين هذا الفعل وتلك الأقلية على التعميم، في حين أن هذا الارتباط في الواقع قد يكون ضئيلاً أو غير موجود على الإطلاق (هاني الجزار، ٢٠١١، ص ١٢١). وقد تميز تمثل السود في المتخيلين الغربي والعربي بالوفرة والانتظام والتماسك والانسجام (ناظم نادر، ٢٠٠٤، ص ١٧٤)، فقد كانت أفريقيا مسكونة بشعوب يصفونها بأنها غارقة في وحشية غريبة (دنيس بوليم، ١٩٨٤، ص ٥ و ١٠)، والأسود لم تكن عنده إلا دمدمة وهممة وأقوال لا ترتفع عن أقدار الدواب (ناظم نادر، ٢٠٠٤، ص ١٧٠). في المتخيل الغربي يتميز الأسود بالجهل والعداء الغريزي، وبحب الظلم لا لسبب إلا لإمتاع نفسه (أحمد طاهر، ١٩٧٥، ص ١١). وقد استغرب "هيجل" من قيام الحضارة المصرية في قارة موصوفة بغباء أهلها (مهدي ساتي صالح، ٢٠٠٢، ص ١٥٢)، وفي السياق ذاته، نشر "س.كارول" مؤلفه المعنون بـ"الزنجي كحيوان أو في صورة الإله"، عام ١٩٠٠، حيث قدم أدلة من الكتاب المقدس وأدلة علمية على أن الزنوج ليسوا أعضاء في العائلة البشرية، وأن طبع الزنجي من طبع القردة

(جون كوماس، ٢٠١٤، ص ٢٨). في كتاب المقدمة نلفي لدى ابن خلدون وصفا لحال السود، يقول: "... وقتالهم بالحجارة يرمونها إلى خلف وعبادتهم السجود للشمس إذا طلعت ولا يعرفون ديننا ولم تبلغهم دعوة... قوم من السودان يقال لهم "الملم" وهم كفار ويكتوون في وجوههم وأصدغهم وأهل غانة والتكرور يغيرون عليهم ويسبونهم ويبيعونهم للتجار... أناسي أقرب إلى الحيوان العجم من الناطق يسكنون الفيافي والكهوف ويأكلون العشب والحبوب غير مهياة وربما يأكل بعضهم بعضا وليسوا في عداد البشر". (عبد الرحمن ابن خلدون، ٢٠٠١، ص ٦٩ و ٧٠). ثم إن التعصب يتعلم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والمجاعة أو المساهرة، يقول "باندورا": ليس من الضروري أن يعيش الفرد موقفا إحباطيا لكي يستجيب بالعدوان، ولكن البيئة الاجتماعية والثقافية هي التي تعلمه أن يسلك بطريقة عدوانية (خليل قطب أبو قورة، الصفحات: ١١٧ و ١٢٥). والشخص، حسب "تايلور" لا يوجه عدوانيته تجاه شخص أو جماعة إلا إذا تعلم ذلك، عبر قنوات الوالدان والمدرسون والأقران، ووسائل التخاطب الجماهيري، والكتب، والفكاهة العرقية، وغض النظر من قبل المسؤولين عن التنشئة عن أفعال التعصب (هو حاجي ديولي، ٢٠٠٨، ص ١٣٣).

* الدراسات السابقة

شملت الأبحاث المنحزة بخصوص تقبل المغاربة للمهاجرين المنحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء، ١٠٠٠ مستجوب من المغاربة^١. وتمت: عبر الهاتف وباستخدام نظام CATI، وهمت ثلاث فئات : القانونيين — اللاجئين

وطالبي اللجوء — السريين، و أثبتت أن أغلب المغاربة المستجوبين غير راضين عن وجود المهاجرين، ويساهم وجودهم في تنامي الشعور بالألمن والسرقة والتسول والمشاحنات. في حين أن آخرون لا يعترضون على وجودهم لكن ضمن شروط معينة: كمرقبة تيارات الهجرة وتسوية وضعية المهاجرين وعدم تهديد الصحة العامة للمغاربة ومتابعة صحة للمهاجرين وتوفير فضاءات الاستقبال والإيواء الملائمة ومصاحبة المهاجرين لتسهيل الإدماج. وقد كانت فئة الشباب هي الأكثر رفضا لوجود المهاجرين بالمغرب، مبررين ذلك، ليس بسبب الخوف منهم أو لأسباب عنصرية أو احتقار، بل لأسباب سوسيواقتصادية وأمنية وإنسانية: سوق الشغل — ظروف العمل — تنامي الشعور بالألمن وكثرة جرائم السرقة والشجار — صعوبة التعرف عليهم — هشاشة أوضاع المهاجرين — تنامي ظاهرة التسول. وتتجه فئة أخرى من المغاربة (المستجوبين) إلى اعتبار موجة تدفق المهاجرين تنافسا في سوق الشغل، فهي توفر يدا عاملة مكونة ومؤهلة وأقل تكلفة من اليد العاملة المغربية، فهم يساهمون في انخفاض فرص الشغل بالنسبة للمغاربة. وكان المغاربة ممن لا يملكون أي مستوى دراسي هم الأكثر ترحيبا بالوافدين بنسبة ٤٤% تليها فئة الحاصلين على مستوى الابتدائي بنسبة ٤٢%، والحاصلين على تعليم جامعي ممن يشجعون فتح أبواب المغرب للمهاجرين الأفارقة بنسبة ٣٦%.

على عينة عشوائية، بلغ عدد أفرادها ١٢٠٠ مغربي ومغربية من مختلف جهات المملكة، والبالغين ١٨ سنة فأكثر، تم التوصل إلى نتائج مشابهة، في إطار مشروع بحثي

¹ - Amin Rboub. Migrants subsahariens, des résultats surprenants ! Enquete l'Economiste-Sunergia, 2018.

أنجزه مركز التكوين والدراسات والاستشارات، تحت إشراف الأفروبارومتر: -

١- 64% من المغاربة يرفضون وجود المهاجرين واللاجئين والسماح لهم بالعيش بالمغرب. كما يعتقدون أن المهاجرين يستولون على فرص العمل، على حساب أبناء البلد.

٢- 26% من المغاربة يرون أنه لا ينبغي أن يُسمح لأي أحد من المهاجرين بالعيش في المغرب.

٣- 30% من المغاربة اختاروا السماح للبعض منهم فقط.

٤- 13% يسمحون للمهاجرين بالعيش في المغرب.

٥- 61% يرفضون فكرة زواج أحد أقربائهم من مهاجر (ة).

٦- 62% من المغاربة لا يرحبون بفكرة أن يكون أحد جيرانهم من المهاجرين^١.

دراسة أخرى، عن الولوج للسكن واندماج المهاجرين المنحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء، اعتبرت الإدماج إستراتيجية ينهجها المهاجر، في انتظار فرصة للعبور إلى أوروبا. وتظل عملية الإدماج مشروطة ليس فقط بإرادة المهاجر، ولكن أيضا بمدى استعداد وجاهزية المغاربة لتقبل الآخر، وتوفر عدد من الشروط السوسيواقتصادية، على رأسها الحصول على سكن وعمل.. وبينت الدراسة أن اختيار المهاجرين للسكن يكون في أحياء بعينها، الشعبية منها، كومبلا وسباتة والزيتون والمنصور... ويتم قبول الأفارقة جنوب الصحراء في الأحياء الشعبية، الأمر لا يتعلق بإمكانيات المهاجرين المادية، فحتى لو تعاون عدد منهم على ثمن الكراء في عمارة ووافق صاحب الشقة، فإن سكان العمارة لن يوافقوا على ذلك.

٥- سلمى درداف. ٦٤ بالمائة من المغاربة يرفضون عيش المهاجرين في بلادهم. جريدة العمق المغربي، قسم المجتمع. ١٨-٠١-٢٠١٩.

وبينت الدراسة أيضا أن السنغاليون يعتبرون الكاميرونيين بأنهم أشخاص لا يريدون العمل، ويبحثون عن المال بالطريقة السهلة، أي التسول، وهذا ينعكس سلبا على اتجاهات المغاربة تجاه كل المهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء، فالمغاربة لا يميزون بين الكاميرونيين والسنغاليين. وقد أقر المستجوبون من المهاجرين أن بعض المغاربة عنصريين ويحتقرون فردا ما بسبب لون بشرته واختلاف العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية. فالمهاجر منحط ولا قيمة له، وهو في المتخيل الجمعي فقير وغير مؤهل... كما يستعمل المغاربة عبارات للتمييز، أبرزها: عزي، كوحل، موسخين، خازنين، ماعفونين، لوحوش، وكالين رمضان... لكن لا ينبغي تعميم هذا الحكم على كل المغاربة، فمنهم من يقدر المهاجرين ويتقبل الاختلاف. ويبقى محل البقالة (الحانوت) من أهم الأماكن التي تتيح للمهاجر درجة من الاتصال أكثر مع سكان الحي. Soufiane (Lachheb. 2017 . P 55 - 63).

بخصوص تمثل المغاربة للمهاجرين المنحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء، أوضح محمد مغاري، من خلال تحليل عينة من خطابات المهاجرين، أنهم يشعرون بشكل عام بالرفض وعدم المرغوبية. حيث أن 27,3% يرون أن المغاربة يحملون بخصوصهم نظرة سلبية ودونية، و 22,6% يكون لهم مشاعر الازدراء والاحتقار. كما أن 28,9% منهم يعتقدون أن المغاربة لديهم مشاعر الخوف من المهاجرين، ويعتبرونهم تهديدا لأمنهم وسلامتهم. والسبب في ذلك ليس فقط ما يصدر عن بعض المهاجرين من سلوكات الانحراف والسرقة وقطع الطريق والتخريب، بل

وأيضاً عن ممارسات العودة وما يمكن نقله من أمراض معدية، كداء فقدان المناعة المكتسب (السيدا). في المقابل هناك عدد من المهاجرين يقولون باتجاهات إيجابية نحوهم، كقولهم: نحن من عائلة واحدة - كلنا إخوة وأخوات... 24,1% يعتقدون أن

المغاربة متضامنون، و43,1% يرونهم لطفاء ومضيفون (محمد مغاري، ٢٠٠٨، ص ١٧).

* إشكالية الدراسة

يسعى المغرب باعتباره رائداً في مجال الهجرة، وبلداً للالتقاء وتعايش الثقافات، لتوفير أرضية تسهل اندماج المهاجرين بين مكونات المجتمع المغربي. لكن ما نشاهده من تصرفات وسلوكيات بعض المغاربة تجاه مهاجرين منحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء، تدفع البعض إلى الإقرار بوجود نوع من التعصب، بدرجات مختلفة ومتفاوتة، وهو ما يقف عائقاً أمام تقبل هذا الآخر والتعايش معه. من هنا تكتسي هذه الدراسة أهميتها من حيث كونها دراسة علمية سيكوسوسيولوجية ميدانية، تقارب ظاهرة التعصب، وتقدم تفسيراً لأسبابها، بالشكل الذي يمكن من التنبؤ بمآلها في المستقبل القريب والمتوسط والبعيد، والمساهمة في تسهيل اندماج المهاجرين، في جو يسوده التعايش والاحترام، بعيداً عن الخوف والتمييز والعنصرية.

من هنا يمكن تحديد إشكالية البحث في التساؤل التالي: هل وجود بعض مؤشرات وسلوكيات الرفض لدى عدد من المغاربة، يعني أن هناك اتجاهات تعصبية سلبية تجاه المهاجرين المنحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء؟ وهل توجد سمات عامة للشخصية، نفسية وسوسيولوجية، تحدد الاتجاهات التعصبية؟ وإلى أي مدى يساهم مستوى تقدير

الذات ودرجة الاتصال مع المهاجرين ونوع التجارب التي يعيشها المغاربة معهم في اتجاهاتهم التعصبية؟

من هذا المنطلق تمت صياغة الفرضيات التالية: -
١- ليس هناك، غالباً، تعصب ينحو منحاً سلبياً لدى أفراد عينة البحث تجاه المهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء.
٢- تتأثر اتجاهات التعصب، لأفراد عينة البحث، بنوع جنس المهاجرين وانتماءاتهم الدينية وأوضاعهم المادية والقانونية.

٣- تتأثر الاتجاهات التعصبية بمتغيرات نوع الجنس والفئة العمرية والمستوى الدراسي والمدينة وطبيعة الحي (شعبي أو غير شعبي)، وكذلك بدرجة اتصالهم بالمهاجرين وطبيعة التجارب التي عاشوها معهم.
٤- وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائية، لدى أفراد العينة بين تقدير الذات وبين الاتجاهات التعصبية.

* منهج وأدوات الدراسة

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي. من خلال المسح الاجتماعي بالعينة، ثم التحليل والتفسير. وقد تم توظيف الأدوات التالية: -
١- مقياس "روزنبرغ" لتقدير الذات.
٢- مقياس الاتجاهات التعصبية للمغاربة تجاه المهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء.

٣- الوسائل الإحصائية: معامل ارتباط بيرسون - معادلة ألفا كرونباخ - اختبار كاي تربيع Khi-deux.
٤- الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS لمعالجة البيانات.

* عينة البحث

اعتمد الباحث عينة حصصية قصدية غير الاحتمالية، بلغ حجمها ١٠٩ فردا من المغاربة، من سكان المناطق الحضرية بكل من مدن الرباط وسلا وتمازة والصخيرات، موزعين كالآتي: -

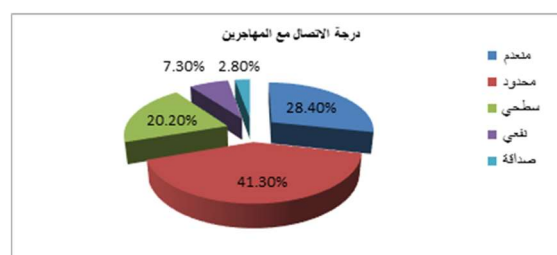
جدول رقم (٠١) يوضح توزيع أفراد عينة البحث

النسبة %	العدد	الفئة	التعليق
52.3%	57	إناث	نوع الجنس
47.7%	52	ذكور	
9.2%	10	أقل من 18 سنة	الفئات العمرية
17%	12	من 19 إلى 24 سنة	
28.4%	31	من 25 إلى 35 سنة	
29.4%	32	من 36 إلى 45 سنة	
16.5%	18	من 46 إلى 55 سنة	
5.5%	6	أكثر من 56 سنة	المدينة
54.1%	59	الرباط	
21.1%	23	تمارة	
24.8%	27	سلا	
36.7%	40	شعبي	طبيعة الحي
63.3%	69	غير شعبي	
5.5%	6	بدون شهادة	المستوى الدراسي (أعلى شهادة أو دبلوم)
13.8%	15	ثانوي إعدادي	
8.3%	9	ثانوي تأهيلي	
20.2%	22	عالي غير جامعي	
52.3%	57	عالي جامعي	

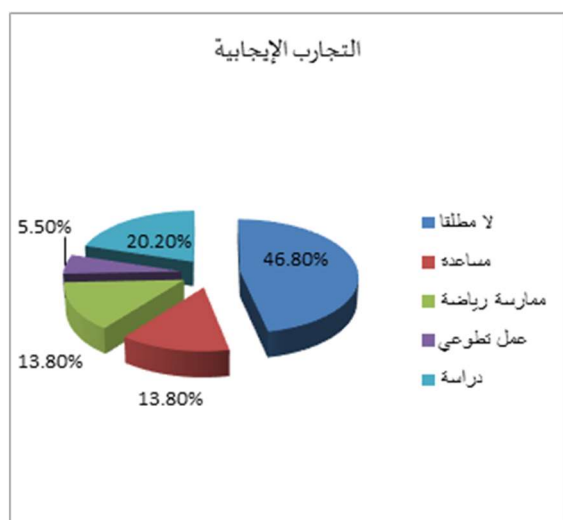
* عرض النتائج ومناقشتها

درجة الاتصال وطبيعة التجربة السابقة مع

المهاجرين: -



يتبين أن اتصال أفراد العينة مع المهاجرين يتأرجح معظمه بين محدود ومنعدم، وكانت نسبة من يتصلون بالمهاجرين في إطار الصداقة أو المنفعة ضئيلة لم تتجاوز 11% من مجموع أفراد عينة البحث.



معظم من عاشوا تجارب جيدة مع مهاجرين كانت عبارة إما عن ممارسة رياضة أو مساعدة. في حين أن التجارب السلبية المرصودة كانت إما سبا أو مضايقات.

* مستوى تقدير الذات

جدول رقم (٠٢) يوضح توزيع أفراد العينة حسب مستوى تقدير

الذات

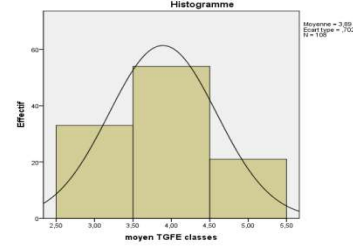
النسبة المئوية	الترددات	معدل اختيار "نوع"	مستوى تقدير الذات
0%	0	1,79 - 1	منخفض جدا
0%	0	2,59 - 1,80	منخفض
17,4%	19	3,39 - 2,60	متوسط
45%	49	3,40 - 4,19	مرتفع
37,6%	41	5 - 4,20	مرتفع جدا
100%	109	←	المجموع

* المعدل العام للاتجاهات التعصبية

جدول رقم (٠٣) يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئات التعصب

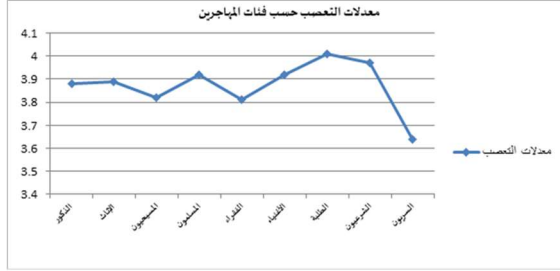
حسب المعدل العام للاتجاهات التعصبية

الفئات	المعدل العام للتعصب	التكرارات	النسبة المئوية
متعصب بشدة	من 1 إلى 1,79	00	0%
متعصب	من 1,80 إلى 2,59	00	0%
محايد	من 2,60 إلى 3,39	33	30,3%
متسامح	من 3,40 إلى 4,19	54	49,5%
متسامح بشدة	5 إلى 4,20	22	20,2%
المجموع		109	100%



معارف تجاه موضوعات معينة وما يكونه من مشاعر قد لا يتناسب بالضرورة مع المخرجات السلوكية، فالسلوك الإنساني قد لا يحدده الاتجاه فقط، بل كذلك عوامل أخرى كالانسياق وراء رأي الجماعة مثلاً.

* معدلات الاتجاهات التعصبية حسب فئات المهاجرين



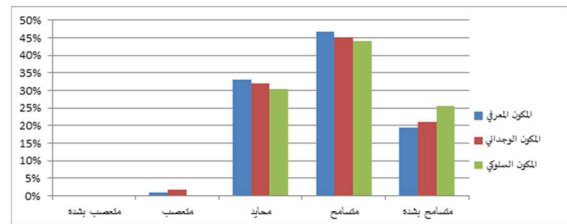
بالرغم من أن متوسط المعدل العام للتعصب يدل على تسامح أفراد العينة مع كل فئات المهاجرين، إلا أنهم يميزون في اتجاهاتهم وفق معايير الجنس والانتماء الديني والوضع المادي والقانوني. وقد كانت فئة الطلبة الأكثر قبولاً حيث بلغ متوسط معدل التعصب الخاص بهذه الفئة 4,01 درجة، وهي الأقل اتصافاً بالعنف والتوحش وانعدام الثقة. فيما كانت فئات المهاجرين السريين أقل الفئات قبولاً. والتسامح كان بدرجة أكثر مع فئات الإناث والمسلمين والأغنياء بالمقارنة مع الذكور والمسيحيين والفقراء. ويمكن أن نفسر هذا التمييز، بكون كل من فئات الطلبة والإناث والمسلمين والأغنياء أقل تهديداً سواء على المستوى الأمني أو الاقتصادي أو السياسي، بل ويمكن أن يكون وجودها ذا قيمة مضافة للمغرب.

هكذا فقد كانت نسبة المتسامحين والمتسامحين بشدة مع فئة المهاجرين الطلبة هي 78,9%، ومع المهاجرات الإناث 69,7% في مقابل 68,2% للمهاجرين الذكور، و71,6% مع المهاجرين المسلمين في مقابل 64,3% مع المسيحيين، و 71,6% مع الأغنياء في

يتبن أن 69,7% من أفراد العينة لديهم اتجاهات إيجابية تجاه المهاجرين، بمختلف فئاتهم. أي أنهم يقبلون بوجود المهاجرين داخل بلدهم، ولا يحملون اتجاههم أية أفكار ومشاعر نفور أو كراهية أو حقد. كما أن سلوكياتهم لا تكشف عن تمييز أو عنصرية. وقد كان 49,5% منهم متسامحاً و 20,2% متسامحاً بشدة. فيما كان 30,3% محايدين ومترددتين، وربما ليست لديهم أفكار محددة حول الموضوع أو يحاولون أن يظهروا بمظهر المتسامحين.

* معدل الاتجاهات التعصبية حسب كل مكون من مكونات

الاتجاه التعصبي



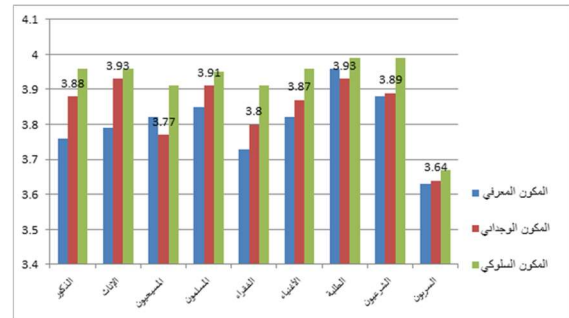
مبيان النسب المئوية لفئات التعصب حسب كل مكون من مكونات الاتجاه

يبدو أن أفراد العينة أكثر تسامحاً من الناحية السلوكية، ويمكن أن نفسر ذلك بكون ما يحمله الأفراد من

مقابل 61,5% للفقراء. فيما كانت هذه النسبة بخصوص المهاجرين السريين هي 55,9%.

*** معدلات الاتجاهات التعصبية حسب مكونات الاتجاه وفئات المهاجرين**

يوضح المبيان أدناه أن معدل المكون المعرفي أدنى من معدلي المكونين الوجداني والسلوكي بالنسبة لكل فئات المهاجرين، باستثناء فئة المهاجرين المسيحيين، حيث كان معدل المكون الوجداني أدنى من معدل المكون المعرفي. وقد كان أفراد العينة، على صعيد كل مكونات الاتجاه، أكثر قبولا لفئة المهاجرين الطلبة، وأقل ترحيبا بفئة المهاجرين السريين، وهم يقبلون بشكل أكثر الإناث المهاجرات من الناحيتين المعرفية والوجدانية، إلا أن هناك مساواة بين الجنسين من الناحية السلوكية.



مبيان معدلات التعصب حسب مكونات الاتجاه وفئات المهاجرين

*** المتوسطات الحسابية لعبارات مقياس الاتجاهات التعصبية**
جدول رقم (٤٠) يوضح المتوسطات الحسابية لعبارات المقياس

فئة المهاجرين	الذكور	الإناث	المسيحيون	المسلمون	الفقراء	الأغنياء	الطلبة	السريون	السريون
1	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
2	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
3	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
4	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
5	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
6	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
7	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
8	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
9	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
10	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
11	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
12	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
13	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
14	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
15	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
16	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
17	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
18	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
19	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
20	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
21	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
22	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
23	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
24	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
25	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
26	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
27	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
28	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
29	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
30	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
31	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
32	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
33	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
34	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
35	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
36	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
37	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
38	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81
39	3.77	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81	3.81

من خلال الجدول أعلاه نستنتج أن: -

أ- على مستوى المكون المعرفي: العبارات ١ و ٤ و ١٣ حازت على أعلى المتوسطات، فأفراد العينة يرفضون أن يكون المهاجرون بجميع فئاتهم عدوانيين وانفعاكين، أو يتميزون بالبلادة أو الطمع ونكران الجميل. أما أدنى متوسط فحازته العبارة ١٠، التي تدل على أن المهاجرين قد يشكون تهديدا من الناحية الاقتصادية، ومنافسة للمغاربة على مناصب الشغل والرفع من البطالة. واعتقد 18,3% من أفراد العينة أن المهاجرين السريين يهددون اليد العاملة المغربية، في حين لم تشكل فتنا الطلبة والأغنياء أي تهديد في هذا المجال.

١- العبارة ٦ تختلف متوسطها حسب فئات المهاجرين، حيث أن المهاجرون السريون هم الأكثر تهديدا بنقل الأمراض الجنسية والوبائية بنسبة 34,4% . والمهاجرات الإناث والفقراء أكثر تهديدا في هذا المجال من المهاجرين الذكور والأغنياء. في حين أن الطلبة والمسيحيين والقانونيين لا يشكلون تهديدا.

٢- هناك ميل إلى اعتبار المهاجرين السريين مصدر تهديد للأمن والاستقرار، ولا يشكل تنوعهم الثقافي قيمة مضافة للمغرب، وهو ما تدل عليه العبارتين ٥ و ٧. وهؤلاء أيضا إلى جانب الفقراء، الأكثر اتصافا بالميل للعنف والعدوانية والتوحش والهمجية وخيانة الأمانة وانعدام الثقة، والتي تؤثر عليها العبارات ١ و ٣ و ٩ و ١١ و ١٢ و ١٣، حيث أن 23,7% يوافقون على أن المهاجرين السريين عدوانيون وانفعاليون ويميلون للزاع ، و 18,3% لا يعارضون اتصافهم بالانحلال الأخلاقي.

ب- على مستوى المكون الوجداني: أفراد العينة يحترمون ويتعاطفون مع المهاجرين ويقدرّون ظروفهم، وليست لديهم مشكلة في رؤيتهم في الأماكن العامة أو اعتبارهم زملاء في العمل، حيث حازت العبارات ١٥ و ١٧ و ٢٠ و ٢٥ على أعلى المتوسطات. لكن لديهم بالمقابل شعور بالقلق حيال الجيل القادم من أبناء المهاجرين. كما أنهم لا يحبذون ربط علاقة المصاهرة معهم وخاصة مع السريين والمسيحيين منهم، وهو ما تدل عليه العبارتان ١٦ و ١٩ اللتان حازتا على أدنى متوسط.

كانت فئة المهاجرين السريين أكثر الفئات إثارة للمشاعر السلبية، حيث أن 25,6% لديهم قلق من الجيل القادم من أبناء المهاجرين، و 18,3% يشعرون أن وجودهم يشكل تهديدا لثقافة المغاربة ونمط عيشهم، و 16,6% متضايقون من وجودهم بمدنهم، و 15,6% يشعرون باللامأمن مع تزايد أعدادهم.

بخصوص مشاعر التعاطف والقرب أو المسافة الاجتماعية، وهو ما تعبر عنه العبارات: ١٥ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦، فقد تساوى في هذا الأمر

المهاجرون الذكور مع المهاجرات الإناث، وكانت فئة المهاجرين السريين أبعد هذه الفئات وجدانيا باستثناء علاقة المصاهرة حيث عبر 31,1% عن رفضهم لهذه العلاقة مع المسيحيين. فيما شكل المهاجرون الطلبة الفئة التي تعاطف معها أفراد عينة البحث بشكل أكثر، حيث أن 71,6% منهم يرحبون بهم كزملاء في العمل و 83,5% يكون لهم مشاعر الاحترام. كما كان التقارب الوجداني أكثر مع فئات المسلمين والأغنياء والشرعيين بالمقارنة مع فئات المهاجرين المسيحيين والفقراء والسريين.

ج- على مستوى المكون السلوكي: -

١- العبارات ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ حازت على أعلى المتوسطات، فأفراد العينة منفتحون من الناحية السلوكية على جميع فئات المهاجرين، وليست لديهم مشكلة في إلقاء التحية والمصافحة والركوب والجلوس بقربهم في وسائل النقل العمومية، أو كذلك مشاركتهم في أنشطة رياضية وثقافية وغيرها.

٢- العبارتين ٣٣ و ٣٩ حازتا على أدنى متوسط، ويتعلق الأمر بالتواصل و الاختلاط والاحتياط في التعامل مع المهاجرين.

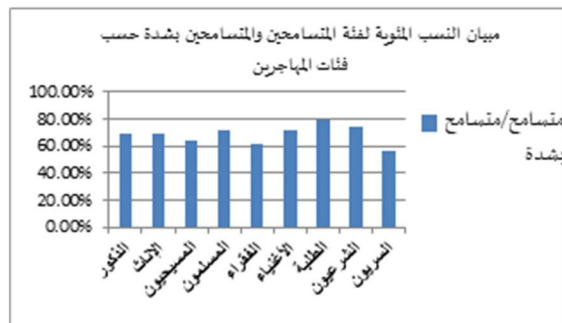
٣- العبارتين ٢٧ و ٣٨، حيث كان المتوسط منخفضا بالنسبة لفئة المهاجرين السريين دون الفئات الأخرى، وهي العبارات التي ترى بضرورة ترحيل هؤلاء إلى بلدانهم، وتجنب مجاورتهم في السكن سواء في الحي أو في عمارة. ورغم أن 25,7% يؤيدون ترحيل الدولة للمهاجرين السريين إلى بلدانهم، و 23,9% لا يقبلون مجاورتهم في السكن في عمارة أو حي، و 18,4% يتفادون المرور في أماكن يكثر فيها تواجدهم، إلا أن 58,7% يوافقون على

والمتعصبين بشدة 0%، فيما كانت نسبة المتسامحين والمتسامحين بشدة 69,7%.

جدول رقم (٠٧) يوضح النسب المئوية لفئات التعصب حسب

المعدل العام للاتجاهات التعصبية

فئات التعصب	للمعدل العام للتعصب	%
متعصب بشدة	من 1 إلى 1,79	0%
متعصب	من 1,80 إلى 2,59	0%
محايد	من 3,39 إلى 4,19	30,3%
متسامح	من 4,19 إلى 5	44%
متسامح بشدة	5 إلى 4,20	25,7%



* فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مقياس الاتجاهات التعصبية

الإناث أكثر تسامحا من الذكور، بشكل عام، لكن هذا الأمر لا ينطبق على كل فئات المهاجرين، فلم تكن الفروق دالة إحصائية بين الجنسين بخصوص المهاجرين الطلبة والشرعيين. فيما كانت هذه الفروق دالة بالنسبة للفئات الأخرى: -

١- إناث العينة كن أكثر تسامحا مع فئات المهاجرين الذكور والمسيحيين والفقراء، حيث بلغت نسبة المتسامحات بالنسبة لهذه الفئات على التوالي 70,2% و 64,9% و 63,2%، في مقابل 67,3% و 63,5% و 59,6% بالنسبة للذكور من أفراد العينة. في حين كان ذكور العينة أكثر تسامحا مع فئات المهاجرين المسلمين والأغنياء والمهاجرات الإناث، حيث بلغت نسبة المتسامحين الذكور لكل واحدة من هذه الفئات 73,1% و 59,6%

ضرورة التعايش معهم وتسهيل اندماجهم، و 70,7% لا يعارضون مشاركتهم أنشطة ثقافية أو رياضية أو هوايات. وليس هناك تمييزا في تقديم المساعدة لهم، حيث أن 60,6% عبروا عن استعدادهم لتقديم المساعدة مهما كانت وضعية المهاجر.

٤- يلعب الانتماء الديني دورا أساسيا في تحديد الاتجاه على المستوى السلوكي، فقد بلغت نسب المؤيدين للتعايش مع المهاجرين المسلمين ومشاركتهم في المأكل على التوالي 74,3% و 54,1% في مقابل 67,9% و 52,3% بالنسبة للمهاجرين المسيحيين. كما أن أفراد العينة يساعدون المهاجرات بنسبة 66,1% مقابل 63,3% بالنسبة للذكور.

* المسافة الاجتماعية: حسب مقياس بوجاردوس

جدول رقم (٠٦) يوضح المسافة الاجتماعية بين أفراد العينة وفئات

المهاجرين بناء على تكرارات عبارات مقياس الاتجاهات التعصبية

(النسب المئوية لفئة معارض ومعارض بشدة)

فئات المهاجرين	المسافة	أصدقاء	جوان	زملاء في العمل	أقربهم كموالين في بلدي	أستبعدهم من بلدي	المعدل
فئات المهاجرين	المسافة 19	أصدقاء (33%)	جوان (38)	زملاء في العمل (25%)	أقربهم كموالين في بلدي (14%)	أستبعدهم من بلدي (27%)	المعدل
الذكور	19,3%	6,4%	11,9%	2,8%	7,3%	8,2%	9,31%
الإناث	17,4%	6,5%	11,9%	2,8%	7,3%	8,2%	9,01%
المسيحيون	31,1%	6,4%	11,9%	2,8%	9,2%	8,2%	11,6%
المسلمون	10,1%	6,5%	11%	2,8%	7,3%	7,3%	7,5%
الفقراء	13,7%	6,4%	13,7%	2,8%	11,9%	8,2%	9,45%
الأغنياء	14,7%	6,5%	11%	2,8%	5,5%	2,7%	7,2%
الطلبة	11,9%	6,5%	10,1%	2,8%	1,8%	2,7%	5,96%
الشرعيين	12,8%	6,5%	10,1%	2,8%	5,5%	2,7%	6,73%
السريون	22,9%	13,8%	23,9%	8,3%	16,6%	25,7%	18,53%

يتبين أن أبعد فئات المهاجرين هي فئة السريين ثم المسيحيين والفقراء، فيما كانت فئة الطلبة الأقرب اجتماعيا إلى أفراد العينة، تليها فئتا الشرعيين والأغنياء. كما أن المسافة الاجتماعية كانت أقرب من المهاجرات مقارنة بالمهاجرين الذكور.

* الاتجاه العام للاتجاهات التعصبية

يوضح الجدول التالي أن الاتجاه العام لأفراد عينة البحث هو اتجاه تسامحي، حيث كانت نسبة المتعصبين

بخصوص فئة السريين. في مقابل 70,2% من المتساحات مع فئة الأغنياء والمسلمين و 66,7% مع فئة المهاجرات الإناث و 54,3% مع السريين.

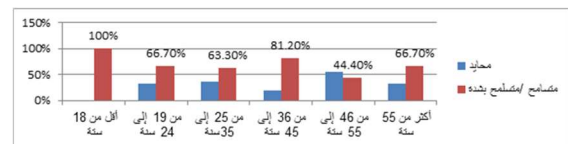
٢- على مستوى المكون المعرفي: الإناث أكثر تسامحا من الذكور مع فئات المهاجرين الذكور والإناث والمسيحيين والمسلمين والأغنياء والطلبة والشرعيين، في حين أن ذكور عينة البحث أكثر تسامحا مع الفقراء والسريين.

٣- على مستوى المكون الوجداني: الذكور أكثر تسامحا مع فئات المهاجرين الذكور والإناث والمسلمين، في حين أن الإناث أكثر تسامحا مع المسيحيين والفقراء والأغنياء. ولم تظهر أي فروق دالة إحصائية بالنسبة للطلبة والشرعيين والسريين.

٤- على مستوى المكون السلوكي: لا توجد فروق دالة بين الذكور والإناث بالنسبة لجميع فئات المهاجرين.

* فروق في مقياس التعصب حسب متغير الفئة العمرية

بينت النتائج أن أفراد العينة الذين لا يتجاوز سنهم ١٨ سنة هم الأكثر تسامحا تلتها الفئة العمرية من ٣٦ إلى ٤٥ سنة. في حين كان الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٤٥ و ٥٥ سنة أقل تسامحا بنسبة 44,4%، ثم من تراوحت أعمارهم ما بين ٢٥ و ٣٥ سنة بنسبة 63,3%، وهي الفئة الأكثر نشاطا بنسبة 58,8% ومعدل بطالة ١٥,٤ أي بنسبة 21,6% (المندوبية السامية للتخطيط، ٢٠١٨، ص ٤١٦). ويوضح المبيان التالي هذه الفروق:



النسب المئوية لفئات التعصب حسب الفئات العمرية

حسب فئات المهاجرين: كانت الفئة العمرية أقل من ١٨ سنة أقل تسامحا مع فئات المهاجرين المسيحيين والفقراء والسريين. فيما تتسامح كل الفئات العمرية بشكل أكثر مع فئة الأغنياء، باستثناء من يفوق عمرهم ٥٥ سنة فهم لا يميزون بين فئات المهاجرين. كما كانت الفئة العمرية ما بين ٤٦ و ٥٥ سنة أكثر الفئات التي تعبر عن موقفها المحايد، وقد بلغت هذه النسبة 80% بخصوص المهاجرين السريين.

وهناك أيضا فروق دالة في الاتجاهات التعصبية المعرفية والوجدانية والسلوكية تجاه كل فئة من فئات المهاجرين:-

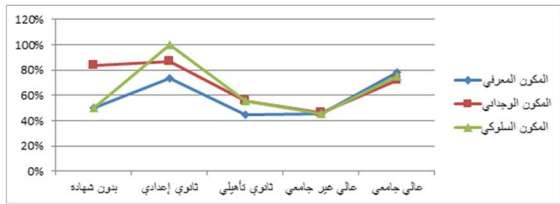
١- على مستوى المكون المعرفي: كان الأفراد البالغين ٥٥ سنة فما فوق هم الأكثر تعبيراً عن الموقف المحايد تجاه جميع فئات المهاجرين وذلك بنسبة 66,70%، وكانوا هم أيضا الفئة الأقل تسامحا. كما كان أفراد العينة الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٣٦ و ٤٥ سنة هم الأكثر تسامحا مع فئات المهاجرين المسلمين والطلبة، حيث بلغت نسبة المتسامحين والمتسامحين بشدة 84,40%، ومع والسريين بنسبة 62,60%، وهم يميزون أيضا بين الإناث والذكور بنسب 78% و 71,90%.

وأما بالنسبة للوضع المادي للمهاجر، فأغلب الفئات كانت أكثر تسامحا مع المهاجرين الأغنياء باستثناء أفراد الفئة العمرية ٢٦ و ٣٥ سنة ومن يفوق عمرهم ٥٥ سنة فهم لا يميزون في اتجاهاتهم المعرفية بين أغنياء المهاجرين وفقرائهم.

٢- على مستوى المكون الوجداني: كان الأفراد الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة الأكثر تسامحا، فيما كانت الفئتين

* فروق في مقياس الاتجاهات التعصبية حسب متغير المستوى الدراسي

كان أفراد العينة، الذين بلغ مستواهم الدراسي الثانوي الإعدادي أو أقل أو العالي الجامعي، الأكثر تسامحا. فيما كان الحاصلين على شهادة الثانوي التأهيلي أو العالي غير الجامعي هم الأكثر تعبيرا عن اتجاهاتهم التعصبية السلبية والأقل تسامحا على مستوى المكونات الثلاثة للاتجاه، فلم تتجاوز نسبة المتسامحين والمتسامحين بشدة 36,3% بالنسبة للحاصلين على شهادات التعليم العالي غير الجامعي، و 55,5% للحاصلين على شهادة البكالوريا. أما غير الحاصلين على شهادة فكانوا الأقل تسامحا على المستويين السلوكي والمعرفي، والأقرب وجدانيا إلى المهاجرين. ونوضح هذه الفروق من خلال المبيان التالي: -



مبيان النسب المئوية لفئة متسامح ومتسامح بشدة حسب المستوى الدراسي ومكونات الاتجاهات التعصبية

هذه النتائج يمكن تفسيرها بالارتفاع الملموس لمعدل البطالة الذي بلغ 23,9% لحاملي شهادات التقنيين والأطر المتوسطة في مقابل 3,1% بالنسبة للأشخاص بدون شهادة. أما بالنسبة لمن لهم مستوى عالي جامعي، وإن كانت نسبة البطالة في صفوفهم كذلك مرتفعة، إلا أن تسامحهم مع المهاجرين يمكن إرجاعه إلى تجربة الانفتاح على الآخر المغاير وعلى الثقافات الأخرى التي أتاحتها لهم الجامعة. حسب فئات المهاجرين لم تكن الفروق دالة بالنسبة لفئات الذكور والإناث والسريين، في حين كانت

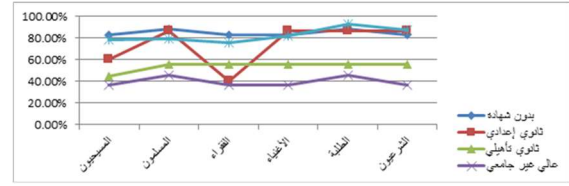
العمريتين من ٢٦ إلى ٣٥ سنة ومن ٤٦ إلى ٥٥ سنة الأكثر بعدا عن المهاجرين. كما كان الذين تجاوز عمرهم ٥٥ سنة الأقل تمييزا بين فئات المهاجرين. فيما كان هناك تمييز ملحوظ لدى الفئات الأخرى: -

حسب جنس المهاجر: كانت نسب التسامح مع المهاجرين الذكور لدى الفئتين العمريتين من ٢٦ إلى ٣٥ سنة و من ٣٦ إلى ٤٥ سنة، على التوالي 51,70% و 71,90 في مقابل 66,60% و 75% بالنسبة للمهاجرات الإناث.

وكان هناك تفضيل للمهاجرين المسلمين بالمقارنة مع المسيحيين. والذين تجاوز سنهم ٥٥ سنة وكذلك أفراد الفئة العمرية من ١٩ إلى ٢٥ سنة لا يميزون بين الغني والفقير. في حين أن الفئات الأخرى تميل إلى تفضيل الأغنياء باستثناء من تراوحت أعمارهم بين ٤٦ و ٥٥ سنة فهم أقرب وجدانيا إلى فئة الفقراء.

على مستوى المكون السلوكي: السمة الغالبة للاتجاهات التعصبية هي التسامح. وقد كانت الفئة العمرية من ٤٦ إلى ٥٥ سنة ومن تفوق أعمارهم ٥٥ سنة هم الأقل تسامحا، فيما كان الأفراد الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة الأكثر تسامحا. ولم يكن هناك تمييز حسب الانتماء الديني والوضع المادي، باستثناء من قلت أعمارهم عن ١٨ سنة الذين رجحوا كفة الأغنياء. بخصوص جنس المهاجر، بلغت نسب المتسامحين والمتسامحين بشدة مع الذكور، لدى أفراد الفئتين العمريتين من ٣٦ إلى ٤٥ سنة ومن ٤٦ إلى ٥٥ سنة، على التوالي 84,40% و 66,60، في مقابل 87,60% و 55,50 بالنسبة للمهاجرات الإناث.

لها دلالة بخصوص المسيحيين والمسلمين والفقراء والأغنياء والطلبة والشرعيين: -

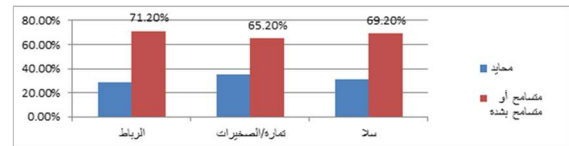


مبيان النسب المئوية لفئة المتسامحين والمتسامحين بشدة حسب

المستوى الدراسي وفئات المهاجرين

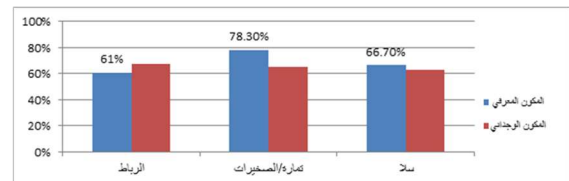
* فروق في مقياس الاتجاهات التعصبية حسب متغير المدينة

كان سكان مدينة الرباط أكثر تسامحا مع المهاجرين، حيث بلغت نسبة المتسامحين والمتسامحين بشدة 71,20%، ثم سكان مدينة سلا بنسبة 69,20% ومدينتي تمارة والصخيرات بنسبة 65,20%:



مبيان النسب المئوية لفئات التعصب حسب متغير المدينة

وكانت الفروق دالة بالنسبة للمكونين المعرفي والوجداني، في حين لم تكن دلالة على المستوى السلوكي:-



مبيان النسب المئوية لفئة المتسامحين والمتسامحين بشدة لأفراد العينة

موزعين حسب متغير المدينة

الأفراد القاطنين بمدينة الرباط هم الأقرب وجدانيًا إلى المهاجرين، لكنها الأبعد من الناحية المعرفية، فيما كانت مدينتا تمارة والصخيرات الأكثر تسامحا من الناحية المعرفية.

وكان الأفراد القاطنين بمدينة الرباط هم الأكثر تعاطفا مع المهاجرين المسيحيين بنسبة 66,10%، ومع

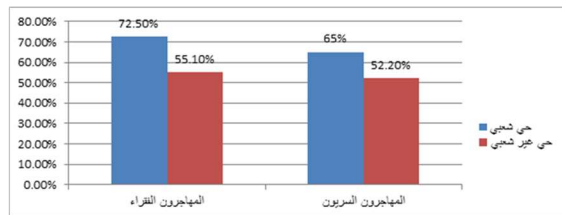
فئات المهاجرات الإناث بنسبة 76,20%، وكذلك هم الأقل تمييزا بين فئات المهاجرين. فيما كان أفراد العينة القاطنين بمدينة تمارة والصخيرات الأكثر تمييزا بين المهاجرين، وأقلهم تعاطفا مع المهاجرات الإناث بنسبة 56,50%. وقد كان السلاويون أقل الفئات تعاطفا مع المهاجرين المسيحيين، حيث بلغت نسبة المتسامحين والمتسامحين بشدة 59,30%.

* فروق في مقياس الاتجاهات التعصبية حسب طبيعة الحي

لم تكن الفروق دالة إحصائيا في المعدلات العامة للتعصب، ولا على مستوى معدلات مكونات الاتجاهات التعصبية المعرفية والوجدانية والسلوكية.

كانت الفروق دالة بخصوص المهاجرين السريين

والفقراء، وفيما يلي توضيح لدلالات هذه الفوارق: -



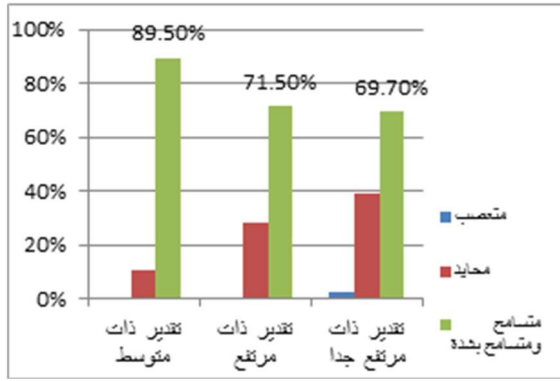
مبيان النسب المئوية لفئة المتسامحين والمتسامحين بشدة موزعين

حسب طبيعة الحي

* فروق في مقياس التعصب حسب متغير نوع التجربة التي

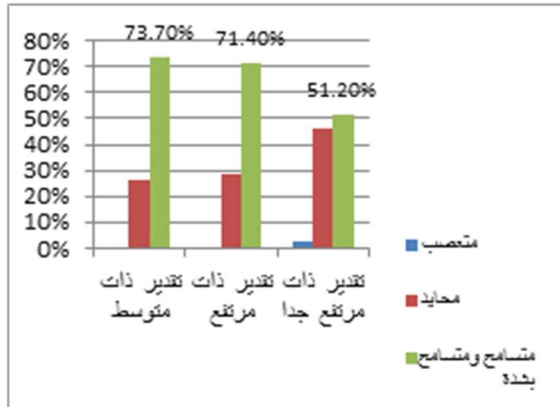
عاشها المستجوب مع المهاجرين

لم تكن هناك فروق دلالة حسب التجارب السلبية، فيما كانت دالة إحصائيا بخصوص التجربة الإيجابية، فالأفراد الذين عاشوا تجربة جيدة مع المهاجرين كانوا أكثر تسامحا. وتبقى ممارسة الرياضة أفضل هذه التجارب: -



مبيان النسب المئوية لفئات التعصب موزعة حسب تقدير الذات تجاه

فئة المهاجرات الإناث



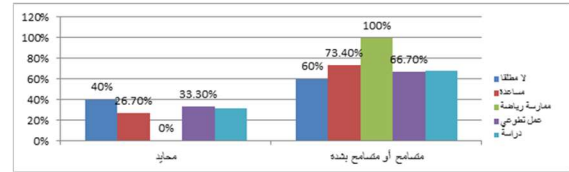
مبيان النسب المئوية لفئات التعصب موزعة حسب تقدير الذات تجاه

فئة المهاجرين المسيحيين

و لم تكن هناك علاقة بين تقدير الذات وبين معدل التعصب الخاص بالمكونين المعرفي والسلوكي، حيث تراوحت قيمة معامل بيرسون ما بين 0,08 و 0,126 بالنسبة للمكون المعرفي و 0,048 و 0,133 للمكون السلوكي. أما بخصوص المكون الوجداني فقد كان هناك ارتباط سالب بين تقدير الذات والتعصب في شقه الوجداني لدى أفراد العينة تجاه فئات المهاجرين المسلمين والطلبة والشرعيين.

* الخاتمة

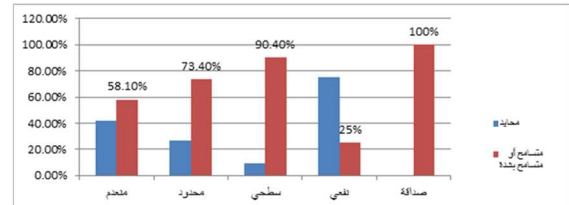
أظهر تحليل النتائج أن لاتجاه العام لأفراد عينة البحث هو اتجاه إيجابي بشكل عام، ينحو نحو التسامح مع



مبيان النسب المئوية لفئات التعصب حسب نوع التجربة الإيجابية

* فروق في مقياس الاتجاهات التعصبية حسب درجة الاتصال بالمهاجرين

وجود علاقة ارتباطية بين درجة الاتصال وبين المعدل العام للاتجاهات التعصبية. فمن كانوا على صداقة مع المهاجرين كانوا أكثر تسامحا. ويوضح المبيان التالي دلالات هذه الفوارق: -



مبيان النسب المئوية لفئات التعصب حسب درجة الاتصال مع

المهاجرين

حسب مكونات الاتجاهات التعصبية، الأفراد الذين لهم اتصالا محدودا كانوا أقرب وجدانيا إلى المهاجرين مقارنة مع أفراد العينة الذين كان اتصالهم سطحيًا. والجدول التالي يوضح دلالات هذه الفروق: -

* فروق في مقياس الاتجاهات التعصبية حسب مستوى تقدير الذات

تبين قيم معامل ارتباط بيرسون أن هناك علاقة ارتباطية سالبة بين تقدير الذات وبين الاتجاهات التعصبية، بخصوص فئات المهاجرات الإناث والمسيحيين والمسلمين والشرعيين: -

المهاجرين المنحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء بكل فئاتهم، رغم الاختلافات في مقياس الاتجاهات التعصبية لدى أفراد العينة، حسب مكونات الاتجاه وفئات المهاجرين. يظهر ذلك من خلال اتجاهاتهم التعصبية التي سادتها الأفكار والمعتقدات والمشاعر والميول الإيجابية، وهذا ما جعل مخرجات هذا الاتجاه على المستوى السلوكي تتسم بالانفتاح والتعامل مع المهاجرين وفق منطق إنساني واحترام حقوقهم بعيدا عن التمييز والعنصرية. وكان التعامل مع المهاجرين وتحديد المسافة الاجتماعية معهم، يتم حسب نوع جنسهم وأوضاعهم القانونية والمادية وانتماءاتهم الدينية، وذلك لصالح المهاجرات الإناث والمهاجرين الأغنياء والمسلمين والشرعيين، بالمقارنة مع الذكور والفقراء والمسيحيين والسريرين. وقد كانت فئة المهاجرين الطلبة أقرب الفئات اجتماعيا، فيما كان السريريون أبعد الفئات، الأمر الذي يجليه اتفاق نسبة مهمة من أفراد عينة البحث بخصوص ترحيل الدولة للمهاجرين السريرين وتجنب مجاورتهم في السكن. وكان أفراد العينة أكثر تسامحا على مستوى المكون السلوكي للاتجاهات التعصبية، كما كانوا أقرب وجدانيا منه معرفيا من المهاجرين باستثناء المسيحيين منهم. بخصوص مكونات الاتجاهات التعصبية، كان هناك ميلا إلى الاعتقاد بأن المهاجرين قد يشكلون تهديدا من الناحية الاقتصادية. وقد كانت فئة المهاجرين الفقراء أكثر الفئات اتصافا بالعنف والعدوانية والتوحش والهمجية وخيانة الأمانة وانعدام الثقة. كما كان السريريون أكثرها تهديدا للأمن والاستقرار ونقل الأمراض الجنسية والوبائية. وقد كانت المهاجرات الإناث والفقراء الفئات الأكثر تهديدا لصحة المواطنين المغاربة.

وعلى المستوى الوجداني سادت على العموم مشاعر الاحترام والتعاطف وتقدير ظروف المهاجرين، غير أن هناك ميل نحو الشعور بالقلق من الجيل القادم من أبناء المهاجرين المتواجدين حاليا بالمغرب، ولم يتم تحييد ربط علاقة المصاهرة وخاصة مع المسيحيين. وقد كان هذا الميل الوجداني محكوما بمتغيرات جنس المهاجر وانتمائه الديني ووضعه المادي والقانوني، فكانت الإناث المهاجرات والأغنياء والمسلمين والقانونيين الأقرب وجدانيا مقارنة بفئات الذكور والفقراء والمسيحيين والسريرين. كما عبر أفراد العينة عن انفتاحهم من الناحية السلوكية، ووافقوا على ضرورة التعايش مع المهاجرين وتسهيل اندماجهم، وعدم رفضهم إلقاء التحية والمصافحة والجلوس بقرهم في وسائل النقل العمومية ومشاركتهم في أنشطة رياضية وثقافية... إلا أنه كان هناك نوع من الحذر والحيطه على مستوى التواصل والتعامل. كما تبين أن الاتجاهات التعصبية دينامية تأثرت بمجموعة من المتغيرات: -

الجنس: فالإناث أكثر تسامحا من الذكور على مستوى المعدل العام للاتجاهات التعصبية، وكذلك مع فئات المهاجرين الذكور والمسيحيين والفقراء، فيما كان الذكور من أفراد العينة أكثر تسامحا مع المهاجرات الإناث والمسلمين والأغنياء. ولم تكن هناك أية فروق بخصوص فئات الطلبة والشرعيين، ولا على مستوى المخرجات السلوكية تجاه كل فئات المهاجرين. وكانت الإناث أكثر تسامحا معرفيا مع فئات المهاجرين الذكور والإناث والمسيحيين والأغنياء والطلبة والشرعيين، فيما كان الذكور أكثر تسامحا مع الفقراء والسريرين.

وكانت الإناث الأقرب وجدانيا إلى فئات المهاجرين المسيحيين والفقراء والأغنياء، فيما كان الذكور أكثر تعاطفا مع فئات المهاجرات الإناث والذكور والمسلمين. ولم تكن الفروق دالة بخصوص المهاجرين الطلبة والشرعيين والسريين.

الفئة العمرية: كان أفراد عينة البحث ممن تقل أعمارهم عن ١٨ سنة أو تتراوح ما بين ٣٦ و ٤٥ سنة هم الأكثر تسامحا بشكل عام، في حين كان الذين تبلغ أعمارهم ٤٦ سنة أو أكثر أقلهم تسامحا وقبولا لوجود المهاجرين. غير أن ذلك لا يشمل جميع فئات المهاجرين، فقد كانت الفئة العمرية أقل من ١٨ سنة هي أقل الفئات تسامحا مع المهاجرين المسيحيين والفقراء والسريين.

وكان أفراد العينة أكثر ترحيبا بالمهاجرين المسلمين والأغنياء، باستثناء من تفوق أعمارهم ٥٥ سنة ومن تراوحت أعمارهم ما بين ٢٦ و ٣٥ سنة فلم يميزوا بين فقراء المهاجرين وأغنياءهم. وعلى المستوى الوجداني كانت الفئات العمرية ما بين ٢٦ و ٣٥ سنة وما بين ٤٦ و ٥٥ سنة هم الأقل تسامحا.

أعلى شهادة محصل عليها: عموما أفراد العينة الذين لهم مستوى الثانوي الإعدادي وكذلك غير الحاصلين على شهادة هم الأكثر تسامحا وقبولا للمهاجرين، إلا أن ذروا مستوى الثانوي الإعدادي كانوا الأكثر تمييزا بين فئات المهاجرين والأقل تسامحا مع المسيحيين والفقراء، وأيضا غير الحاصلين على شهادة الأقل تسامحا على المستوى السلوكي والمعرفي، لكنهم الأقرب وجدانيا إلى فئات المهاجرين. وكان الأفراد الذين لهم مستوى الثانوي التأهيلي والعالي غير الجامعي هم الأقل تسامحا.

ولم يميز أفراد العينة بين المهاجرين من الناحية السلوكية، أما بخصوص المكون المعرفي، فغير الحاصلين على شهادة ومن كان مستواهم الثانوي التأهيلي والعالي غير الجامعي كانوا كلهم أقل تسامحا مع كل فئات المهاجرين باستثناء فئتا المسلمين والطلبة. وعلى مستوى المكون الوجداني، كان الأفراد الذين لهم مستوى عالي غير جامعي الأقل تسامحا، وغير الحاصلين على شهادة الأكثر تسامحا، كما أنهم لا يميزون بين فئات المهاجرين شأنهم شأن من لهم مستوى تعليم عالي جامعي.

المدينة: كان الأفراد ممن يقطنون مدينة الرباط هم الأكثر تسامحا والأقرب وجدانيا للمهاجرين، وكذلك الأكثر تعاطفا مع المسيحيين والإناث والأقل تمييزا بين فئات المهاجرين.

ولم تكن هناك فروق دالة على المستوى السلوكي. أما بخصوص المكون المعرفي فقد كان أفراد العينة ممن يقطنون مدينتي تمارة والصخيرات هم الأكثر تسامحا ثم السلاويون والرباطيون.

في حين كان الأفراد الذي يقطنون تمارة والصخيرات الأكثر تمييزا بين فئات المهاجرين وأقلهم تعاطفا مع فئات المهاجرات الإناث. أما السلاويون فقد كانوا أقل تعاطفا مع المهاجرين المسيحيين.

طبيعة الحي: القاطنين بأحياء شعبية كانوا أكثر تسامحا مع فئتا المهاجرين الفقراء والسريين.

نوع التجربة: لم تؤثر التجربة السلبية في تحديد الاتجاهات التعصبية، وأفراد العينة لا يعممون تجربة سلبية عاشوها مع مهاجر على باقي المهاجرين. في حين أن التجربة

الإيجابية تلعب دورا محوريا في تقوية التسامح، ومن عاشوا تجارب إيجابية كانوا أكثر تسامحا وترحيبا.

درجة الاتصال مع المهاجرين: درجة اتصال أفراد العينة مع المهاجرين تؤثر في اتجاهاتهم التعصبية، ومن كانوا على صداقة مع مهاجرين كانوا الأكثر تسامحا، ومن كان اتصالهم نفعيا كانوا أقل تسامحا.

تقدير الذات: أفراد العينة الذين كان لديهم تقدير ذات مرتفع جدا كانوا أقل تسامحا مع فئات المهاجرات الإناث والمسيحيين والمسلمين والشرعيين. ومن كان لهم تقدير ذات متوسط ومرتفع كانوا أكثر تسامحا من الناحية الوجدانية مع المسلمين والطلبة والشرعيين.

إن المغرب يعيش واقعا هجريا جديدا، يشهد حضورا ملفتا للمهاجرين المنحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء، الذين غير وجودهم المشهد الجغرافي للعديد من مدن المملكة، ولم تعد الاتجاهات التعصبية معطى ثابتا، ولا بناء ستاتيكية تتناقله الأجيال، بل أضحت هذه الاتجاهات دينامية تؤسسها الأفكار والمعتقدات والرغبة والميول، وتوجهها وتتحكم فيها العديد من العوامل السيكولوجية والسوسيولوجية والمتغيرات الاقتصادية والديمغرافية ودرجة الاتصال ونوع التجارب المعاشة مع المهاجرين.

وإذا كانت الدراسة توصلت إلى أن الاتجاهات التعصبية في مجملها تميل إلى أن تكون تسامحية، إلا أن اختلاف درجات التعصب، حسب فئات المهاجرين، وكذلك عدد المهاجرين من جنوب الصحراء، الذي يبقى ضئيلا مقارنة بمجموع سكان المغرب، يجعل من الصعب الجزم بالقول بأن المغاربة متسامحين بطبعهم، وبأنهم يقبلون بوجود هؤلاء المهاجرين، مادام وجودهم إلى حد الآن، لا

يشكل تهديدا للثقافة والأمن والسلامة. إنها دينامية حاملة للتسامح وللتسامح بالقوة، فيصيران وجودا بالفعل، وميسما لاتجاهات المغاربة التعصبية، عندما تتوفر الشروط اللازمة لذلك.

* المراجع

أولاً- المراجع العربية

أحمد زيدان. سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات. عالم المعرفة، العدد ٣٢٤. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت. شركة مطابع المجموعة الدولية، أبريل ٢٠٠٦. ص: ٨٩، ٩٢، ٩٤، ١٠٥، ٩٩.

أحمد طاهر. أفريقيا، فصول من الماضي والحاضر. دار المعارف، كورنيش النيل- القاهرة ١٩٧٥. ص: ١١.

جوان كوماس. خرافات عن الأجناس. ترجمة محمد رياض، مراجعة محمد عوض محمد. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة، ٢٠١٤. ص: ١٣. خليل قطب أبو قورة. سيكولوجية العدوان، مكتبة الشباب، العدد ٤١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة. فبراير ١٩٩٦. ص: ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٢٩، ١٣٠.

دنيس بوليم. الحضارات الإفريقية، ترجمة علي شاهين. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ١٩٧٤. ص: ٥، ١٠.

عبد الرحمن بن خلدون. مقدمة ابن خلدون، "الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ والخبر

في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر". دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان. طبعة ٢٠٠١. ص: ٦٩، ٧٠.

عصام عبد اللطيف العقاد. سيكولوجية العدوانية وترويضها، منحى علاجي معرفي جديد، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب - سوهاج - قسم علم النفس، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١. ص ١٠٩.

فرانسواز لينارد. تعزيز الخدمات النفسية والاجتماعية للمهاجرين في وضعية هشّة بالمغرب. تقرير دراسة حول الاحتياجات النفسية والاجتماعية للمهاجرين والعاملين في مجال الصحة. منظمة الأمم المتحدة للهجرة. نونبر ٢٠١٧. ص: ٤٥. المملكة المغربية، المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. الهجرة وسوق الشغل. ٢٠١٨. ص: ١٠.

المملكة المغربية، المندوبية السامية للتخطيط، النشرة الإحصائية السنوية للمغرب ٢٠١٨. ص: ٤١٦. مهدي ساتي صالح. " شيخ انتاديوب وقضايا البحث في ماهية الثقافة الإفريقية". مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية. العدد ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٢. ص ١٥٢.

ميلود بخ بخ. بناء مقياس الاتجاهات التعصبية للمغاربة تجاه المهاجرين المنحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء. مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

ألمانيا - برلين، العدد ٢١، ديسمبر ٢٠٢١. ص: ٢٠٢ - ٢١٩.

ناظم نادر. تمثيلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. الطبعة الأولى ٢٠٠٤. ص: ١٧٠، ١٧٤.

هاني الجزار. أزمة الهوية والتعصب: دراسة في سيكولوجية الشباب. هلا للنشر والتوزيع، الجيزة. الطبعة الأولى ٢٠١١. ص: ١١٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٦، ١٣١.

هيو حاجي ديلولي. الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية، دراسة اجتماعية ميدانية في إقليم كوردستان العراق. مؤسسة موكراني للبحوث والنشر، مطبعة خان دھوك، الطبعة الأولى ٢٠٠٨. ص: ١٤٣ - ١٤٦، ١٢٦، ١١٥ - ١١٧، ١١٩، ١٥٠، ١٣٣.

وليم و. لامبرت، ولاس إ. لامبرت، ترجمة الدكتور سولي الملا، مراجعة الدكتور محمد عثمان نجاتي (١٩٩٣). علم النفس الاجتماعي، الطبعة الثانية، دار الشروق القاهرة/ بيروت. ص ١١٨.

ثانياً- المراجع الأجنبية

HEINRICH BOLL STIFTUNG,
Rabat Social Studies Institute.
L'immigration au Maroc: Les
défis de l'intégration.
Université Moulay Ismail,
Collection RSSI. Soufiane
Lachheb. Accès au logement et
intégration des migrants

Maroc: Les défis de l'intégration. HEINRICH BOLL STIFTUNG, Rabat Social Studies Institute. Université Moulay Ismail. Collection RSSI 2017. P 35.

subsahariens, le cas de la ville de Meknès. Heinrich Boll Stiftung, RSSI. L'immigration au Maroc: Les défis de l'intégration. Collection RSSI 2017. Pages: de 55 à 63.

ires. Actes de la rencontre internationale, La question migratoire en Afrique: Enjeux, Défis et stratégies de réponse. 2018. P 22.

Ministère Chargé des Marocains Résidents à l'Etranger et des Affaires de la Migration. 2014. Actes du Séminaire international sur l'intégration des immigrés au Maroc sous le thème: La nouvelle politique migratoire au Maroc P33.

Mohamed Mghari, L'immigration subsaharienne au Maroc, Centre d'Etudes et de Recherches Démographiques (CERED), Rabat, Maroc, Notes d'analyse et de synthèse – Série sur la migration irrégulière Module démographique et économique. CARIM-AS 2008/77. P 17.

Clara Polistena. L'insertion professionnelle des migrants subsahariens diplômés au Maroc, le cas de Fès et de Meknès. L'immigration au